

سياسة تركيا اتجاه العراق ١٩٩١-٢٠٠٣ م ا.د. غازي فيصل غدير/قسم التاريخ - كلية المأمون الجامعة

المستخلص:

اتسم العقد الأخير من القرن العشرين بالعديد من المتغيرات في العالم، وفي مقدمتها انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة، والتي انعكست على منطقة الشرق الأوسط التي شهدت تحولات في العلاقات الإقليمية واكبتها أحداث مثل حرب الخليج الثانية والتسوية السياسية بين العرب وإسرائيل، وتعرض مكانة تركيا في الإستراتيجية الغربية إلى الاهتزاز ومحاولة إيجاد دور تركي إقليمي بديل في أكثر من دائرة من الدوائر الإقليمية المحيطة بها، خاصة مع المنطقة العربية ليمهد الطريق أمام سياسة تركية أكثر فاعلية. عبّر الرئيس التركي أو زال عن التوجه المستقبلي لبلاده أثناء حرب الخليج بالقول: "بعد انتهاء هذه الحرب لن يعود الشرق الأوسط إلى ما كان عليه إذا ما أخذنا في الاعتبار كل الحقائق التاريخية في المنطقة، فقد يكون بإمكاننا جلب السلام إلى المنطقة وأرى أن على القوة الأخرى من خارج المنطقة أن تسهل لنا هذه المهمة".

وفي بحثنا هذا سندرس سياسات تركيا اتجاه العراق في المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية والمالية فلم تكن العلاقات العراقية التركية السياسية حسنة في عقد الثمانينات، وذلك لوجود مشاكل ترتبط أساساً بالعلاقات التركية المتميزة مع كل من الولايات المتحدة وإسرائيل، فضلاً عن العلاقات المانية، فالمعروف أن دجلة والفرات ينبعان من تركيا، والموقف التركي من هذين النهرين يتناقض مع الموقف القانوني الدولي، والمشكلة الكردية كذلك كانت في صميم العلاقات العراقية التركية بحكم الوجود القومي الكردي في كلا البلدين، ولذلك يحاول كل من الطرفين الاستفادة منها طبقاً لمصالحه وأولوياته. وجاءت حرب الخليج الثانية في مطلع عقد التسعينات لتضع حداً لعلاقتهم التجارية النشيطة وإعلان تركيا التزامها بقرار مجلس الأمن ٦٦١ في ٦ آب ١٩٩٠ والقاضي بفرض عقوبات اقتصادية، وهو دور مهم بحكم جوار تركيا للعراق وبحكم العلاقات الاقتصادية الوثيقة بين الطرفين وبحكم أهمية تركيا جغرافياً واستراتيجياً والحدود المشتركة لتركيا مع العراق، والتي يبلغ طولها «٣٣١» كيلومتراً، إذ يصدر العراق عبر تركيا نصف صادراته البترولية ويتلقى العراق من خلالها جزءاً كبيراً من وارداته من المواد الأولية والخدمات، ولم يكن من المتخيل نجاح أي محاولة لفرض الحصار الاقتصادي على العراق دون التزام تركي بالحظر، ولم تحصل تركيا على كل التعويضات المقررة من حلفائها وتحملت خسائر قدرت بعشرات المليارات من الدولارات في عقد التسعينات، كما واجهت تركيا الفراغ الأمني الذي نشأ بفعل الحظر الجوي على الطيران العراقي فوق الخط ٣٦° وقرار انسحاب الدولة من منطقة الحكم الذاتي، وقيام حكومات محلية في كل من اربيل والسليمانية بإدارة شؤون المنطقة واتبعت تركيا سياسة مركبة في الحالة الكردية العراقية، فقد عملت على ملء الفراغ الذي ظهر بعد ١٩٩١ فأقدمت على دعم الفصيلين الكرديين بقيادة مسعود البارزاني وجلال الطالباني لضمان استقرار شمال العراق، ولكنها في الوقت نفسه لم تسمح لأي منهما بالذهاب بعيداً باتجاه نضوج فكرة الدولة الكردية والانفصال، وعارضت تركيا توجهاتهما في ضم مدينة كركوك كجزء من تطلعات وآمال الأكراد المستقبلية، والتي يصفون عليها قدراً كبيراً من القداسة، ويعدون لها رمزا للكيان الكردي، فقد شدد مسعود البرزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني في حوار مع صحيفة "الحياة" (٢٠٠٢/١١/١٠) على أن الأكراد لن يساموا على الهوية "الكردستانية" لكركوك، وأنهم سيستردون المدينة في أية لحظة يستطيعون استردادها، واشتهرت تسمية جلال الطالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني لكركوك بقدس كردستان. فهذا الإصرار على اعتبار

كركوك عاصمة الكيان الكردي المستقبلي، فيه قدر كبير من الاستفزاز للأتراك، فضلا عن استفزاز العراقيين بوصف هذه المدينة غنية بالنفط، فحقل كركوك النفطي هو أول حقل عراقي اكتشف في العشرينيات من قبل شركة نفط العراق، كما أنه أكبر حقل حتى الآن، باحتياطي يبلغ ١١ مليار برميل. على الرغم من ان أكراد العراق كانوا يتحدثون بصيغة الفدرالية مع سلطة بغداد. كل ذلك دفع تركيا لمعارضة الحرب على العراق بسبب الأضرار الاقتصادية المحتملة والمخاوف من قيام دولة كردية، وتأثيرات ذلك في حدوث مزيد من الاضطرابات في مناطق جنوب شرق تركيا التي تشكل أكثر المناطق تراجعا في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما إنها تمثل مسرحا لنشاط حزب العمال الكردستاني التركي p.k.k لكل هذه الأسباب عملت تركيا جاهدة لمنع وقوع غزو أمريكي ضد العراق، وجاء قرار البرلمان التركي برفض الطلب الأمريكي ان تكون الأراضي التركية منطلقا لهذا الغزو ودعت دول الجوار الى مؤتمر يعقد في اسطنبول لإيجاد حلول بوجه الحرب، لكن هذا المؤتمر انعقد على مستوى وزراء الخارجية واصدر بيان لم يرق الى مستوى الإخطار المحدقة بالمنطقة.

ولم تلتزم الحكومة التركية بقرار البرلمان كليا، حيث أنها كانت تدرك ان الحرب ستوفر للمشاركين فيها بعض الغنائم على الأقل ولإبعاد تركيا عن مواقف انتقامية ربما تتخذها الولايات المتحدة الأمريكية في حالة كسبها الحرب. لذلك دافع رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان عن قرار حكومته بفتح المجال الجوي التركي أمام طائرات التحالف الغربي الذي يشن هجمات على العراق (١٩ آذار ٢٠٠٣) ودعا في كلمة وجهها للشعب إلى وحدة الأمة في مواجهة الحرب على العراق والأزمة الاقتصادية الطاحنة التي تهدد البلاد. وقال إن تركيا لم يكن أمامها خيار آخر سوى فتح مجالها الجوي عندما طلبت منها الولايات المتحدة، حليفها، ذلك كما قال إن قرار أنقرة إرسال قوات إلى شمال العراق سيضمن سلام المنطقة واستقرارها.

Turkish policy to wards the Iraq 1991- 2003

Abstract

The research hypothesis is basic idea is that Turkish foreign policy is continuity and change at same time.. continued adherence to the highest interests of Turkey .. And change and the amendment is to adjust policies through a system of means and mechanisms highlight the pragmatic nature of the accounts of profit and advantage in how to build positions and minimize the negative impression on Turkey In light of this vision the Turkish foreign policy.

after the end of cold war is to reconcile the regional affiliation of Turkey to the middle East and international alliance with the united states in particular and Europe in general . this policy and launched a rush Caucasus Islamic republics central Asia which are emerging after the soviet union callapse also Turkey involve in the second Culf war as a member of NATO to demonstrate its continuing role in the hunt for the new tasks in this ally .

The Second Gulf War and its circumstances and the results made Turkey Key player and an integral part of a global role in the middle East through the factors of water and oil security and the Kurdish issue in northern Iraq and the emergence of a Kurdish issue in northern Iraq and the emergence of a Kurdish entity in which the nucleus directly affect the situation of Turkey Goe- security the Political settlement between the Arabs and Israel.

After the end of the second Gulf War and the acceptance of most Arab countries the State of Israel and the signing of peace agreements between the parties involved in the conflict which allow Turkey overcome a lot of caution and sensitivity in its relations with the Arabs' which departed for Turkey as an ally of Israel.

المقدمة :

تحظى دراسة موضوع سياسة تركيا اتجاه العراق للمدة (١٩٩١—٢٠٠٣) بأهمية جوهرية حيث شكلت في بدئها أحداث الغزو العراقي للكويت منعطفًا جديدًا في العلاقات الدولية والإقليمية ونشوب حرب الخليج الثانية، وفي نهايتها كان الحدث الأبرز، هو الغزو الأمريكي للعراق واحتلاله، والذي كان بمثابة زلزالاً شديداً في المنطقة. وبوصف موضوع الدراسة يقع في خانة الدراسات التاريخية المعاصرة فقد تم الاعتماد على العديد من المصادر المعاصرة للأحداث المتمثلة بالإصدارات الحديثة، و بالدوريات من المجلات والصحف الإلكترونية المنشورة على شبكة المعلومات العالمية، لاسيما الأرشيف الخاص بموقع المعرفة لقناة الجزيرة الفضائية وال بي بي سي وموقع اتحاد الكتاب العرب، ومواقع عديدة ستكون الإشارة لها في ثبت المصادر في نهاية البحث.

ان فرضية البحث قامت على فكرة: ان سياسة تركيا اتجاه العراق في اطار مدة البحث وما شهدته من أحداث، دفع بالحكومات التركية المتعاقبة لانتهاج سياسية خارجية طابعها الأساسي براغماتي حيث تبرز فيها حسابات الربح والخسارة للمصالح التركية، والاستفادة من كل الاطراف المشتركة في صنع الحدث. وتحجيم امتدادات تلك الأحداث الى الداخل التركي سياسيا واقتصاديا، والعمل على جعل تركيا الطرف الأقوى في رسم سياساتها الإقليمية عامة وعلى صعيدي المسألة الكردية والمشكلة المانية خاصة، باعتبارهما قضيتين لهما امتدادات إقليمية في كل من العراق وسوريا وإيران.

وفي بحثنا هذا سندرس سياسات تركيا اتجاه العراق في المجالات السياسية والكردية والمياه والتجارة والنفط، على وفق المحاور الآتية:-
اولاً: المدخل .

- ثانياً:- القضايا السياسية والحرب على العراق .
 ثالثاً:- المسألة الكردية.
 رابعاً :- مياه نهري دجلة والفرات .

أولاً: المدخل:

أتصف العقد الأخير من القرن العشرين بالعديد من المتغيرات في العالم وفي مقدمتها انتهاء الحرب الباردة و انهيار الاتحاد السوفيتي (١٩٨٩- ١٩٩١) والتي انعكست على منطقة الشرق الأوسط التي شهدت تحولات في العلاقات الإقليمية ، واكبتها أحداث مثل حرب الخليج الثانية والتسوية السياسية بين العرب وإسرائيل وتعرض مكانة تركيا في الإستراتيجية الغربية إلى الاهتزاز (١) ، ومحاولة إيجاد دور تركي إقليمي بديل في أكثر من دائرة من الدوائر الإقليمية المحيطة بها، خاصة مع جمهوريات آسيا الوسطى والمنطقة العربية ليمهد الطريق امام سياسة تركية اكثر فاعلية . عبر توركوت أوزال (٢) عن التوجه المستقبلي لبلاده أثناء حرب الخليج بالقول: "بعد انتهاء هذه الحرب لن يعود الشرق الأوسط إلى ما كان عليه إذا ما أخذنا في الاعتبار كل الحقائق التاريخية في المنطقة، فقد يكون بإمكاننا جلب السلام إلى المنطقة وأرى أن على القوة الأخرى من خارج المنطقة أن تسهل لنا هذه المهمة". (٣) ويمكن القول ان السياسة التركية في عقد التسعينات تجاه المنطقة العربية عامة والشرق العربي خاصة انطلقت من الأسس الآتية :- (٤)

- إن انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتي يوجب تحوّل دور تركيا كرأس حربة أطلسية في مواجهة الاتحاد السوفياتي السابق، إلى دور أكثر أهمية وشمولية وتعقيداً في البلقان والقوقاز وآسيا الوسطى والشرق الأوسط نحو التطلع إلى دور دولة إقليمية محورية تتوسط هذه الأقاليم الجغرافية المهمة.

- إن حرب الخليج الثانية بظروفها والنتائج التي أفرزتها تجعل من تركيا عنصراً أساسياً وجزءاً لا يتجزأ من دور عالمي في الشرق الأوسط، وذلك من خلال عوامل المياه والنفط والأمن والأقليات القومية، ولا سيما الأقلية الكردية منها في شمال العراق ونشوء نواة كيان كردي فيه يمس مباشرة الوضع الجيوامني لتركيا، وإن بدء مفاوضات التسوية السلمية بين العرب وإسرائيل وقبول معظم الدول العربية بدولة إسرائيل واحتمالات التوصل إلى اتفاق سلام بين دول المواجهة من جهة وإسرائيل من جهة ثانية، يتيح لتركيا تجاوز الكثير من الحذر والحساسيات في علاقاتها الشرق أوسطية وبخاصة العربية منها التي تعتقد أن تركيا حليفة لإسرائيل.

- إن النظام الشرق أوسطي الجديد المحتمل، هو نظام محكوم بالغلبة الإسرائيلية وبكونه امتداداً للنظام العالمي الجديد المحكوم بالسيطرة الأميركية، وبالتالي فإن حجم الدور التركي في النظام الشرق الأوسطي الجديد محكوم إلى حد بعيد بالإستراتيجية

الأميركية الإسرائيلية، ومحكوم أيضاً بمدى تدعيم تركيا علاقاتها مع إسرائيل وأمريكا خصوصاً على الأصدقاء الأمنية والعسكرية والإستراتيجية.

- تركيا بدورها شهدت تغييرات متسارعة في الداخل أهمها صعود التيار الإسلامي إلى الواجهة السياسية التركية، ويحظى بتأييد جماهيري كبير ويحتل المرتبة الأولى في الانتخابات البلدية والنيابية التي جرت في أعوام ١٩٩٥-١٩٩٦، وهذا العامل المستجد في الداخل التركي لا بد أن يكون له اعتبار ووزن في السياسة الخارجية التركية حيث يعمل التيار الإسلامي جاهداً للارتباط بالدائرة الحضارية الإسلامية.

وتمثل التسعينات عهد تحول في علاقات تركيا بالشرق الأوسط والغرب، في إدراك منها أنها ربما تبتعد أكثر فأكثر عن أوروبا سياسياً مقابل الإحساس بإعادة اكتشاف ذاتها ضمن دائرة تشمل البلقان والقوقاز وآسيا الوسطى وإيران والعالم العربي وباتت فئات واسعة من النخبة الفكرية والسياسية والعسكرية في المجتمع التركي ترى أن الدور الغربي لتركيا يقوم على تهميشها ولا يقويها ويجعله دوراً تابعاً وذيلاً. وانطلاقاً من الاسس اعلاة، اتجهت تركيا بعد حرب الخليج الثانية إلى القيام بدور مؤثر في رسم تفاعلات المنطقة في المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية، وقد شهدت العلاقات التركية مع عدد من الدول العربية انفتاحاً إيجابياً في مجالات التجارة والنقل والرساميل والصناعات والمشاريع الاقتصادية في حين شهدت العلاقات التركية مع بعض دول المشرق العربي توتراً متزايداً بسبب مشاكل قديمة متجددة فرضها الثابت الجغرافي والحدود المشتركة والاتفاقات الدولية التي رسمت الحدود بين هذه الدول. ويمكن ان نشير الى نقاط القوة ونقاط الضعف في الدور التركي.

نقاط قوة تركيا تملك تركيا نقاط قوة تؤهلها لدور مهم في الشرق الأوسط، من أهمها:-

(٥).

- الثروة المائية، خاصة أن المنطقة مقبلة على نقص كبير في المياه لدرجة العطش .
 - تملك قوة عسكرية لا يستهان بها، تسمح لها بالانتشار السريع وبشكل تقني وفعال.
 - تملك الديمغرافيا (ما يزيد عن ٧٠ مليون نسمة)، وهناك تركمان في العراق وبعض جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية.
- أما نقاط ضعف تركيا فهي:
- عانت من محاولات فصلها ثقافياً عن المنطقة، وربطت نفسها بمعاهدات مع دول خارج هذه المنطقة، ولذلك فهي بحاجة إلى عودة ثقافية إلى روح وتاريخ هذه المنطقة.
 - لتركيا ارتباطات مع إسرائيل، وهي ارتباطات ليست دبلوماسية فقط، وإنما عسكرية، قد تكون محل نزاع بين تركيا وبعض دولها.
 - لتركيا مشكلات مع بعض المكونات العرقية لهذه المنطقة: أكراد، وأرمن، وأقليات أخرى.

ثانياً: القضايا السياسية والحرب على العراق

شهدت العلاقات العراقية التركية، بعد غزو القوات العراقية للكويت في ٢١ آب ١٩٩٠ بقرار سياسي غير محسوب وغير واع، تدهوراً متسارعاً عندما ادانت الحكومة التركية الغزو، من خلال بيان صادر عن الخارجية التركية في اليوم نفسه، وطالبت بغداد بانسحاب القوات العراقية، فوراً، من الكويت، وعودة الشرعية إليها. (٦) وكانت تركيا قد أعلنت في البدء عدم الموافقة على السماح للقوات الأمريكية باستخدام قاعدتها العسكرية في تركيا، قاعدة أنجريك، القريبة من الحدود التركية العراقية مؤكدة أن القاعدة لا تستخدم إلا في خدمة أهداف حلف شمال الأطلسي، وهو ما لا تندرج مواجهة العراق في إطاره. (٧) ويبدو ان تركيا لم تقدم على اتخاذ أي إجراء متسرع ضد العراق، انتظاراً لحصول متغيرات كان من بينها انسحاب العراق من الكويت، وقد عمدت إلى استقبال وفد عراقي برئاسة طه ياسين رمضان والتباحث معه في الموقف التركي من الأزمة، في محاولة عراقية لتحديد موقف تركيا، واقتناعها بعدم اغلاق خط الأنابيب النفطية. وبالمقابل كانت تركيا تحت الخطى لمعرفة حجم التعويضات من المجتمع الدولي، بصفة عامة، والولايات المتحدة الأمريكية، والدول الغربية، بصفة خاصة، عن الخسائر الاقتصادية، التي ستعرض لها. وجراء عدم استجابة العراق للقرار ٦٦٠ الصادر في ٢١ آب من مجلس الامن الدولي استناداً للفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة، صدر القرار ٦٦١ في ٦ آب الذي يلزم كافة الدول بمقاطعة العراق اقتصادياً. ومع بدء تدفق القوات الأمريكية إلى المنطقة، بدأت واشنطن تكثيف المفاوضات مع أنقرة، للمشاركة في إحكام الحصار على العراق، وهي المفاوضات التي جرت أثناء زيارة جيمس بيكر إلى أنقرة، في ٧ آب ١٩٩٠، التي أسفرت عن حصول تركيا على العديد من المكاسب، ثمناً لتبني الموقف الذي رغبت به الولايات المتحدة الأمريكية. ومن أهم تلك المكاسب: (٨)

١- تعهد الولايات المتحدة الأمريكية بتعويض تركيا عن عوائد مرور النفط العراقي عبر أراضيها، بل التعهد بتقديم تعويضات تفوق تلك العوائد، فضلاً عن تعويضها عن وقف التبادل التجاري الضخم مع العراق.

٢- رفع القيود العسكرية، المفروضة على تسليح تركيا، منذ غزوها جزيرة قبرص، عام ١٩٧٤، فضلاً عن منحها مساعدات عسكرية إضافية، زيادة على المخصص لها. وما إن حصلت تركيا على هذه المكاسب، حتى قررت في ٧ آب ١٩٩٠، الالتزام بالقرارين الدوليين ضد العراق. وسمحت للولايات المتحدة الأمريكية باستخدام قاعدة أنجريك العسكرية، بل بادرت تركيا إلى زيادة حجم قواتها، المتمركزة على الحدود مع العراق، من ٦٠ ألفاً إلى ١٠٠ ألف جندي. وفي ٩ آب، صرحت قيادة

القوات الجوية التركية، بأن تركيا، وضعت قواتها الجوية في حالة تأهب، وألغت جميع الإجازات لطياريهها، لمواجهة أي توتر في الخليج، وفي ١٤ آب ١٩٩٠، استصدرت قراراً من البرلمان، يخول الحكومة التركية اتخاذ الإجراءات الملائمة، تحسباً لاحتمال اندلاع الحرب. وما لبثت تركيا أن أصبحت طرفاً أساسياً في مواجهة العراق. (٩)

وعلى مدى ثلاثة واربعين يوماً من ايام القصف الجوي لقوات التحالف على العراق منذ فجر ١٧ كانون الثاني ١٩٩١ كانت الطائرات تنطلق من القواعد التركية بمعدل غارة جوية كل خمس دقائق، وبعد وقف القتال وقيام الجيش العراقي باستعادة السيطرة على المنطقة الشمالية في نيسان ١٩٩١ نزحت اعداد كبيرة من المواطنين الاكراد والتركماني قدرت بخمسمائة الف مواطن الى داخل الاراضي التركية ، الامر الذي دفع تركيا الى انشاء المناطق الامنة لاستيعاب ذلك النزوح ، والتي تعززت بالقرار الدولي ٦٨٨ في الخامس من نيسان ١٩٩١ . واستمرت طلعات المراقبة الجوية انطلاقاً من القواعد الجوية التركية لتطبيق حظر الطيران العراقي شمال خط عرض ٣٦° وجنوب خط عرض ٣٢° و٣٣° فيما بعد، في أجواء العراق قد فرضت من قبل الولايات المتحدة، وبريطانيا وفرنسا بعد حرب الخليج في عام ١٩٩١، في جهد وُصِف بأنه جهد إنساني لحماية كل من الأكراد في الشمال والشبيعة في الجنوب. ولم تحظْ منطقتا حظر الطيران على تفويض من الأمم المتحدة وهي ليست مُجازة تحديداً من قبل قرار صادر عن مجلس الأمن الدولي، وكان العراق يرى أنهما تشكلان انتهاكاً لسيادته، فضلاً عن التواجد العسكري التركي في المنطقة الشمالية العراقية الذي بات يشكل واقعا يوميا لتنفيذ مشاريع وخطط لتعقب حزب العمال الكردستاني التركي p.k.k. (١٠)

وشكل ضعف العراق واضطراب وحدته إثر حرب الخليج الثانية الفرصة المناسبة لبدء بعض الأوساط التركية بالحديث عن مصالح حيوية لتركيا في شمال العراق. وعلى الرغم من نفي أنقرة الرسمي وجود أطماع تركية في هذه المنطقة إلا أن جملة من المواقف التي تبنتها أنقرة والتصريحات الغامضة للمسؤولين الأتراك بشأنها تؤكد غير ذلك، ففي ٦ تموز ١٩٩٤ كشفت صحيفة (حريت) التركية عن خطة كان أعدها توركوت أوزال لتقسيم العراق إلى ثلاث دويلات: عربية وكردية وتركمانية، وحسب هذه الخطة يمكن تأسيس فيدرالية او كونفدرالية تركية مع الكيانين الكردي والتركماني أي ضم منطقة الموصل وكركوك الغنية بالنفط، كما أن الحزب القومي التركي المتطرف يتمحور أحد مطالبه حول ضم شمال العراق إلى تركيا بوصفه جزءاً من تركيا اقتطع منها تحت الضغط البريطاني، لذا يؤكد ضرورة استعادته. وقد طالب سليمان ديميريل (١١) صراحة في ١٩٩٥/٥/٣ بإعادة ترسيم الحدود بين تركيا والعراق، و(استرداد) إقليم الموصل. ولوحظ بعد حرب الخليج الثانية اتساع حدة نطاق العمليات العسكرية التركية في شمال العراق ومنها عملية الفولاذ عام ١٩٩٧ في الفترة

من ٥/١٤ و لغاية ١٩٩٧/٦/٢١ حيث وصلت القوات التركية في يومها العاشر إلى مشارف الموصل، فضلاً عن أن هذه العمليات وما تبعها من عمليات كعملية "الفجر" في أيلول عام ١٩٩٧ كانت مقدمة لإعلان المنطقة الأمنية التركية في شمال العراق في ١٩٩٧/١٠/٢٢ على امتداد الحدود العراقية التركية ولعل هذا السلوك دفع بالكثيرين إلى التساؤل هل ان رمال حرب الخليج الثانية وترنح العراق دفعا تركيا نحو الانزلاق الى مهاوي الاطماع بشمال العراق، تلك المطالب التي لم تظهر منذ عام ١٩٢٦ عندما خسرتها تركيا أمام المحكمة الدائمة للعدل الدولي أيام عصبة الامم. (١٢)

وعندما بدأت تظهر مؤشرات لتفكك الحصار وفشل العقوبات الاقتصادية في تحقيق اهدافها السياسية، لجأت الادارة الامريكية لاستثمار احداث الحادي عشر من ايلول عم ٢٠٠١ لتصعد من حملتها المعادية ضد العراق ، ومطالبته بعودة المفتشين الدوليين الذين غادروا العراق في منتصف كانون الاول من عام ١٩٩٨ عشية بدء الغارات الجوية الامريكية البريطانية على بغداد، والتي لم يسمح لهم بالعودة بعد ذلك التاريخ . وكانت تركيا قد ادركت ذلك التحول في كفتي الصراع وجاء تعيين السفير محمد اكات في مطلع عام ٢٠٠١ ، ليرفع من مستوى التمثيل الدبلوماسي التركي في بغداد . الا ان المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية رينشارد باوتشر هاجم هذه المبادرة وقال: "نعتقد أن إرسال دبلوماسيين بهذا المستوى إلى بغداد ليس فكرة جيدة" ونأسف لأن تكون الحكومة التركية اتخذت هذا القرار. (١٣)

وأخذت الإدارة الأمريكية تتعامل مع الأزمة العراقية وقضية الحصار بطرق يكتنفها التضليل والغموض وتلاعب في الألفاظ، يقف وراءها اختلاف وجهات النظر بين المنطرفين والمعتدلين في الادارة الامريكية. فقد اعتبر جورج بوش ان الحرب على الارهاب في افغانستان التي بدأت في السابع من تشرين الاول ٢٠٠١، في اعقاب الهجمات على واشنطن ونيويورك ، ستشمل دولا اخرى ، رشح المراقبون ان يكون العراق من ضمنها، ففي الوقت الذي نفى كولن باول في مؤتمر صحفي في واشنطن الانباء التي تشير ان الولايات المتحدة تهيبء لضرب العراق. (١٤) اكد ديك تشني الذي اجري مباحثات مع بوليت اجاويد (١٥) في انقرة على مسألة الوقت حين قال: ان الولايات المتحدة الامريكية لن تشن حربا على العراق في "المستقبل القريب" (١٦).

وكانت الحملة الامريكية ضد حكومة بغداد ، قد دخلت منعطفا جديدا بعد ان توصل الحزبان الديمقراطي والجمهوري في مجلس النواب الأمريكي إلى اتفاق مع البيت الأبيض بشأن قرار يسمح باستخدام القوة العسكرية ضد العراق إذا استدعت الضرورة ذلك وبالشكل الملائم للحفاظ على الأمن القومي الأمريكي ولتنفيذ قرارات الأمم المتحدة، ويدعو القرار الرئيس الأمريكي إلى إبلاغ الكونجرس "قبل أو عقب توجيه ضربة للعراق مباشرة" بأن الوسائل السلمية والدبلوماسية لحل الأزمة مع العراق قد باءت بالفشل. (١٧) واكدت تركيا قلقها من هذا التطور ، على لسان رئيس

وزرائها ، في قوله " ان أية عملية عسكرية ضد العراق لن تؤثر على الشعب الأمريكي بشكل مباشر ، ولكنها ستلحق أذى أكيدا بالاقتصاد التركي ، وانه لا يرى أن العراق يمثل أي خطر على المنطقة ، وانه ليست هناك ضرورة لعملية عسكرية ضد العراق " وقال في مقابلة صحفية مع التلفزيون التركي: " وطغت مشاعر القلق في تركيا من هجمة أمريكية على تافؤل أنقرة بقرض تبلغ قيمته ١٦ مليار دولار من صندوق النقد الدولي، وقعته في منتصف عام ٢٠٠٢ والهدف من القرض هو دعم البرنامج التركي للتنمية الاقتصادية في السنوات الثلاث القادمة.(١٨)

وقال أجويد بعد محادثات أجراها نائب وزير الدفاع الأمريكي مع مسؤولين أتراك في أنقرة: "لقد أبلغناهم إننا نتوقع منهم العمل في إطار حوار وثيق معنا إذا ما قرروا شن عملية ضد العراق". وأضاف "العراق جار لنا. ولدينا علاقات جيدة معه. وأبلغنا الأمريكيين أننا نتوقع منهم أن يظهروا الحذر الضروري لكي لا نعاني من أي ضرر. وبدأت ملاحظات أجويد هذه وكأنها تشير إلى حجم الضغط الامريكي على انقرة، الأمر الذي يبدو ان تليين ظهر في الموقف التركي إزاء قضية العراق، التي كانت عبّرت سابقاً عن معارضتها الشديدة لأي تحرك عسكري ضد بغداد خشية من انعكاس ذلك سلبا عليها من الناحيتين الاقتصادية والسياسية ، غير انه حاول إقناع وولفويتز بأن مسألة العراق يمكن أن تُحل من دون عملية عسكرية ولكنه أضاف إن "الإدارة الأميركية لا تخفي أنها مصممة على التدخل العسكري ضد العراق". يشار إلى أن عزم أمريكا على الحرب على العراق قد وضع عبئاً إضافياً على الحكومة التركية، التي أجبرت على الدعوة إلى انتخابات مبكرة في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٢ بعدما فقدت الحكومة عدد من وزرائها المستقلين.(١٩)

من جانبه اكد مسعود يلمز ان انقره لن توافق على اي عمل عسكري احادي الجانب قد يقوم الامريكيون به لاستهداف العراق، كما حث واشنطن على اخذ التأثيرات السلبية المحتملة لضربة من هذا النوع على الاقتصاد التركي الذي يعاني اصلا من الضعف. وقال في كلمة القاها في اعضاء حزب الوطن الام، إن تركيا لن تحتمل حصول تطورات تكون خارج ارادتها وسيطرتها قد تؤثر على مصالحها واولوياتها. وقال وزير الاقتصاد التركي إن من الضروري تقديم ضمانات بان البرنامج الاقتصادي له "هامش سلامة" ضد عوامل خارجية بما في ذلك النزاع في المنطقة. في هذا السياق أشارت اليزابيث جونز مساعدة وزير الخارجية الامريكي للشؤون الاوروبية، بعد محادثات اجرتها مع وزير الخارجية التركي شكري سناء جوريل في انقره، إلى أن بلادها تسعى بنشاط مع تركيا ودول أخرى لحشد التأييد لاستصدار قرار جديد صارم من مجلس الامن لنزع اسلحة التدمير الشامل العراقية أو مواجهة العراقيين.(٢٠)

ونقل عن حلمي اوزكوك قوله في واشنطن إن على الولايات المتحدة تجنب شن الحرب على العراق، واضاف بأن الخلافات بين بلاده وواشنطن حول هذا الموضوع " يمكن تجاوزها بمرور الزمن ، وادلى بهذه التصريحات بعد يوم واحد من اعلان نتائج الانتخابات التركية في ٣ تشرين الثاني ٢٠٠٢ التي فاز فيها حزب العدالة والتنمية ذو التوجه الاسلامي ، وهو حزب جديد لا يحظى بثقة الجيش التركي الكاملة. (٢١)

ومن جهة العراق فان المحاولات لاحتواء المبررات ودوافع الحرب ضده باتت تأخذ وتيرة اكبر حيث قبل بعودة فرق المفتشين الدوليين في ايلول ٢٠٠٢ ، وبعدها قبل قرار مجلس الامن ١٤٤١ في ٨ تشرين الثاني ٢٠٠٢ والذي صدر بموافقة جميع الدول الخمس عشرة الأعضاء بمجلس الأمن، بما فيها سورية وهي الدولة العربية الوحيدة التي لديها مقعد غير دائم في المجلس، ومنح القرار العراق فرصة اخيرة للتخلص من اسلحة الدمار الشامل التي يحتفظ بها على حد وصف القرار او يعرض نفسه "لعواقب وخيمة" ويمنح القرار الجديد مفتشي الاسلحة الحق في اجراء عمليات التفتيش في اي مكان في العراق. (٢٢)

وفي بغداد دعا صدام حسين في خطاب، تلاه نيابة عنه محمد سعيد الصحاف ، الكويتيين إلى حمل السلاح في وجه قوات "الاحتلال" الاجنبي، في إشارة إلى القوات الغربية المتمركزة في الكويت وبلدان خليجية أخرى. وقال صدام حسين للكويتيين "إننا نعتذر عن أي فعل يغضبه سبحانه وتعالى من إن كان قد وقع في الماضي مما لا نعرف به ويحسب على مسؤوليتنا، ونعتذر لكم على هذا الأساس وهذه هي أول مرة يتقدم فيها مسؤولون عراقيون باعتذار رسمي عما حصل في آب ١٩٩٠ حين اجتاحت القوات العراقية الكويت. (٢٣) وكان عبد الله جولد (٢٤) قد حث الحكومة العراقية على الالتزام بقرارات الأمم المتحدة من أجل تجنب احتمال اندلاع الحرب في المنطقة، جاء ذلك مع وصول ريتشارد مايز إلى تركيا لزيارة القوات الأمريكية ولبحث الحرب المحتملة مع المسؤولين الأتراك. (٢٥)

ولم تمض سوى اقل من ثلاثة أشهر حتى أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية على لسان وزير خارجيتها ان العراق لم يتعاون مع لجنة المفتشين انموفيك . وقال بأول إن بعض الادلة جاءت من مصادر مفتوحة، من ضمنها صور فوتوغرافية التقطت من الجو، ومحادثات هاتفية تم رصدها، بعضها جاء من اناس خاطروا بحياتهم من أجل توفيرها، واستهل باول قوله إن المجلس لا يتعامل مع طرف بريء، بل أن العراق ارتكب انتهاكا ماديا في السابق للقرارات الدولية كما اتهم بغداد بان لها علاقات مع تنظيم القاعدة منذ عدة أعوام ، وقد تعلم أعضاء من القاعدة كيفية تزوير الوثائق وصنع القنابل، وان الحقد والطموح هما الدافع وراء التقارب بين العراق والقاعدة، وقال ان بعض أعضاء القاعدة ينشطون في مناطق شمالي العراق، رغم أن هذه

المناطق خارج سيطرة بغداد المباشرة. (٢٦) جاء ذلك في وقت صدر في بغداد قرار رئاسي عراقي يحظر بموجبه استيراد وإنتاج الاسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية (٢٧)

وظلت تركيا تحاول الحد من هذا التصعيد الأمريكي من جانب ، ولكنها في الوقت نفسه تدرك ان واشنطن لن تتراجع عن قرارها بغزو العراق . لذا فإنها كانت تجيد دور المساومة ليتمكنها من الحصول على مكاسب مالية واقتصادية تتناسب وعضويتها في حلف شمال الأطلسي (الناتو) ، واستضافتها قواعد عسكرية تستخدمها الطائرات الأمريكية، والبريطانية في مراقبة الحظر الجوي في شمال العراق وجنوبه وأهمها قاعدة إنجرليك، وكونها تمتلك ميزة اساسية مهمة اذ توافرت على حدود مشتركة مع العراق ، هذا الموقع الاستراتيجي يدفعها أن تساوم واشنطن في قضية تقديم التسهيلات اللوجستية للقوات الامريكية في حال هاجمت العراق، وعلى الاخص استخدام القواعد الجوية التركية لانطلاق أسراب المقاتلات والقاذفات باتجاه العراق من الشمال . ولهذه الاسباب ايضا تمارس واشنطن ضغوطا كبرى على أنقرة للقبول بفتح اراضيها أمام القوات الامريكية، وكانت انقرة محطة رئيسية لزيارة كبار مسؤولي الادارة الامريكية لتحقيق ذلك الهدف . في وقت لم تترك تركيا لنفسها فرصة تمر الا اغتنتمتها حينما تناشد بغداد بمزيد من التعاون مع فريق المفتشين الدوليين والعمل على تطبيق قرارات الامم المتحدة وخاصة القرار ١٤٤١ فنحن نبتغي السلام وهو فحوى الرسالة الى المنطقة بأسرها، التي حرص عبدالله كول على ايصالها الى المسؤولين الذين اجتمع بهم اثناء جولته في المنطقة. (٢٨)

وكانت انقرة دعت زعماء خمس دول في الشرق الاوسط لقامة تعقد فيها في اطار المساعي التركية المتواصلة لتفادي حرب امريكية محتملة على العراق. ويذكر ان القمة الإسلامية قد فشلت في دعم موقف العراق ضد الحرب ولم تظهر هذه القضية حتى في البيان الختامي، وكان الهدف من انعقاد القمة، التي دعت قطر إلى انعقادها على الرغم من التحذيرات بأنها قد تثير الانقسامات، هو التوصل إلى موقف موحد للعالم الإسلامي ضد الحرب التي تقودها الولايات المتحدة ضد العراق. كان غول قد قال، في تصريح نشرته صحيفه "ملييت" ، إن الولايات المتحدة غير منزعة أو متبرمة من المبادرة التركية "بل على العكس، فالولايات المتحدة والامم المتحدة مسرورتان جدا بما نقوم به". وأضاف غول: "نحن نتحدث مع العراق وبلدان اقليمية أخرى، ومع الولايات المتحدة من أجل تحقيق حل سلمي، ونحاول ايجاد ارضية وسطية"، مضيفا "أن مناخات التهديد في المنطقة يجب أن تتغير، ولا بد من القضاء عليها، وهذا هو الهدف من جهودنا المشتركة". (٢٩)

ويذكر أن تركيا اعدت مشروع قرار يدعو لحل سلمي للمواجهة مع بغداد ليطرح للنقاش والتبني في حال وافق عليه زعماء كل من مصر وسوريا والأردن

والسعودية وايران. لكن اجتماع اسطنبول على المستوى الوزاري لم يكن يرقى الى حجم الاخطار التي تهدد المنطقة باسرها. ولذلك طرحت الحكومة على برلمانها مشروعاً يقضي بالسماح لـ ٦٢,٠٠٠ جندي أمريكي بالانتشار في البلاد لفترة ستة أشهر. واطهرت استطلاعات الرأي إلى أن تسعين في المائة من الأتراك يعارضون الحرب، وقد شارك عشرات الآلاف من الأشخاص من مختلف الفئات في مظاهرات رافضة للحرب، وردد المتظاهرون شعارات "لا للحرب"، و"لا نريد أن نكون جنوداً لأمريكا". ويبدو أن حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا أجل الاقتراع بعد ظهور مؤشرات على أن الحكومة تواجه صعوبة شديدة في إقناع نواب البرلمان بمساندة قرارها السماح بنشر القوات الأمريكية. ومع بدء مناقشات مغلقة بشأن الأزمة، شدد بولنت أرينتش رئيس البرلمان على خطورة الموقف. وقال "إننا هنا لعقد جلسة تاريخية، وسوف نتخذ قراراً مهماً للغاية حول قضية في غاية الأهمية من خلال الاضطلاع بمسؤولية كبيرة وقد صوت مائتان وأربعة وستون عضواً بالموافقة على نشر القوات الأمريكية، ولكن العدد يقل أربعة أصوات عن الأغلبية اللازمة من النواب المشاركين في الجلسة (٣٠)".

وتأتي الخطوة وسط تصاعد ضغوط واشنطن، التي أرسلت سفناً محملة بالدبابات رست قبالة شواطئ تركيا. وفي أول رد فعل أمريكي على الفرار، طلبت وزارة الخارجية الأمريكية استيضاحاً من تركيا في شأن عملية التصويت. وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تمارس ضغطاً متعدد الجوانب ومنها على أعضاء مجلس الأمن الدولي، في حين طالبت لجنة فريق المفتشين ان تعطى فرصة كافية من التحقق من مصداقية العراق ففي اجتماع لمجلس الأمن الدولي الاستثنائي على مستوى وزراء خارجية الدول الأعضاء استمع فيه إلى التقرير الذي أعده رئيس لجنة التحقق والتفتيش والرصد التابعة للأمم المتحدة (انموفيك) هانز بليكس ومحمد البرادعي مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية حول نزع الاسلحة العراقية المحظورة، وقال بليكس في تقريره إن نزع أسلحة العراق المحظورة " لن تستغرق سنوات أو اسابيع بل تتطلب شهوراً"، وذكر في تقريره ان وتيرة تعاون العراق مع مفتشي الاسلحة الدوليين تسارعت منذ نهاية شهر كانون الثاني ٢٠٠٣ نتيجة ضغوط المجتمع الدولي على بغداد. وقدم محمد البرادعي مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية تقريراً لمجلس الأمن قال فيه إنه لا توجد أي أدلة على أن العراق عاد الى تطوير برنامج أسلحته النووية وقال بليكس في تقريره ان المفتشين الدوليين مضوا في عمليات التفتيش عبر اراضي العراق بسهولة نسبية، ووصف استمرار تدمير صواريخ الصمود ٢ "اجراءً جوهرياً في مجال نزع السلاح". وقال إن هذا التعاون لا يمكن وصفه بأنه " ادعان مباشر" مثلما يطالب القرار الدولي رقم ١٤٤١، وازاف أنه لا يتوافر ما يدعم الادعاءات الأمريكية التي تزعم بأن بغداد تخفي أسلحة بيولوجية وكيميائية على متن مختبرات متحركة ومخابئ

تحت الارض. لكنه أوضح أن العراق فشل في توفير معلومات موثقة بما فيه الكفاية حول الاسلحة التي يقول انه دمرها، وقال بليكس انه يبدو أن المقابلات التي أجريت مع العلماء العراقيين تمت نتيجة "ضغوط خارجية". وطعن التقرير الذي أعده محمد البرادعي في صحة الادعاءات الامريكية والبريطانية حول قضيتين رئيسيتين. فقد قال ان التقارير التي افادت أن العراق حاول شراء مادة اليورانيوم من النيجر كانت تستند الى وثائق "غير حقيقية". واذ اضاف ان فحصا مكثفا لأنابيب الالومينيوم المستوردة افاد أن تلك الانابيب لم تكن موجهة للاستخدام في تخصيب اليورانيوم، وقال البرادعي انه تم تحقيق تقدم في عملية استجواب العلماء العراقيين ، اذ تمت تلك المقابلات من دون مرافقين أو آلات تسجيل، لكنه اشار الى وجود مخاوف من أن تلك المقابلات تسجل سرا من قبل العراقيين. ويأتي تقرير بليكس في وقت يشهد فيه مجلس الامن انقسامات بين أعضائه حول اصدار قرار جديد يسمح بشن عمل عسكري على العراق. لكن وزير الخارجية الامريكي كولن باول رد بالقول ان جهود نزع اسلحة العراق لم تبلغ مستوى التعاون الايجابي الطوعي الذي طالبت به قرارات الامم المتحدة (٣١)

وقال كوفي أنان من أن شرعية شن أية حرب على العراق ستتعرض للطعن في حال افتقارها لغطاء من الأمم المتحدة. وقال في تصريحات أدلى بها في لاهاي بهولندا إن هناك مخاوف على نطاق واسع حول العالم من عواقب حرب ضد العراق على الحرب الجارية على الإرهاب والصراع في الشرق الأوسط والقضايا العالمية الأخرى. وأضاف أن أعضاء مجلس الأمن الدولي يواجهون خيارا غاية في الصعوبة. واستطرد يقول: انه إذا تمكن مجلس الأمن من مواجهة الاخطار، التي تشكلها أسلحة الدمار الشامل، والخروج بموقف موحد فان هيبة الأمم المتحدة ستتعزيز وسيصبح العالم مكانا أكثر أماناً. وذكر بأن مجلس الأمن الدولي شهد انقسامات سابقة لكنه تمكن من تجاوزها، وقال إنه يمكن حل الأزمة الحالية بحسن النية والعزم الاكيد. (٣٢)

أما محمد الدوري، فقد اشار الى إن العراق سيواجه حرباً بغض النظر عن موقف مجلس الأمن الدولي، وقال إن الهدف الحقيقي لبريطانيا والولايات المتحدة هو السيطرة على النفط العراقي. وناشد الدوري مجلس الأمن بمنع أي عدوان على العراق. وكرر موقف حكومته القائل بأنه لا توجد أي أسلحة دمار في العراق. لكنه أضاف أن العراق لن يتوقف عن تعاونه مع مفتشي الاسلحة. (٣٣)

اعلنت الولايات المتحدة عن قائمة تضم حلفاءها في الحرب على العراق ، واحتوت على اسم تركيا التي لازالت تفاوض على المدى الذي ستشارك به في الحرب وكان رجب طيب أردوغان قد دافع عن قرار حكومته بفتح مجالها الجوي أمام طائرات التحالف الغربي الذي يشن هجمات على العراق حالياً. ودعا اردوغان في كلمة وجهها للشعب إلى وحدة الأمة في مواجهة الحرب في العراق والأزمة الاقتصادية الطاحنة التي تهدد البلاد. وقال: إن تركيا لم يكن أمامها خيار آخر سوى فتح مجالها

الجوي عندما طلبت منها الولايات المتحدة، حليفها، ذلك كما قال إن قرار أنقرة إرسال قوات إلى شمال العراق سيضمن سلام واستقرار المنطقة. (٣٤)

ثالثاً: المسألة الكردية

تخوض السلطات التركية حرباً مستمرة ضد حزب العمال الكردستاني PKK منذ منتصف عقد الثمانينيات، وقد ألقى القبض على زعيمه عبد الله أوجلان عام ١٩٩٩، ويقضي عقوبة السجن مدى الحياة في سجن تركي وقد فر من تبقى من قوات حزب العمال الكردستاني إلى جبال شمال العراق، حيث لا يزال هناك من يقدر عددهم بحوالي ٥٠٠٠ شخص. ونظراً للتركيبة الديموجرافية التركية التي يمثل الأكراد ٢٠% منها، تخشى تركيا أن تقوى شوكة الأكراد العراقيين إلى الدرجة التي قد يطالبون بها بالاستقلال، وربما لو قامت دولة مستقلة للأكراد قد يؤدي ذلك إلى انفصام عرى التماسك الوطني بين الأكراد وتركيا. وقد صدرت التحذيرات على لسان العديد من المسؤولين الأتراك ومنهم شكري سناء جوريل، والذي قال فيه إن "على أكراد العراق الانتباه لتحذيراتنا بشأن أي تحرك لأقامة دولة عرقية جديدة في الشرق الأوسط". (٣٥)

ويربط اثنان من رؤساء أركان الجيش التركي بين موضوع اكراد تركيا وطبيعة الحدود التركية والعراقية، فيشير إسماعيل حقي قره دايبى. (٣٦) إلى مسألة خطيرة وهي تعديل الحدود مع العراق لأسباب أمنية. ويقول إن الحدود مع العراق تمر برؤوس الجبال، هذا ما فعلته بريطانيا حيث كان للإنكليز هدف من ذلك يجب التنبه إليه، فمثل هذه الحدود يصعب الدفاع عنها، لذا يجب تصحيحها. لقد رسمت على هذا النحو لوضع تركيا في موقع حرج وصعب وإن حزب العمال الكردستاني يستفيد من الحدود بهذه الصعوبة الجغرافية للتسلل إلى تركيا. أما كنعان ايفرين (٣٧) الذي بدأ في عهده أول نشاط مسلح لحزب العمال الكردستاني (١٩٨٤) والذي أطلق دعوة لإقامة نظام الولايات في تركيا، ما اعتبر منسجماً بعض الشيء مع دعوات كردية لإقامة الفدرالية ويقول: "إننا فرضنا حظراً على اللغة الكردية، وكان قاسياً وخطأً، ولم ندرك هذا الخطأ إلا في ما بعد" وأضاف أن "خطأً أوزال الكبير أنه سمح لقوة المطرقة الغربية المتمركز في تركيا ومراقبة شمال العراق، وهو ما استفاد منه حزب العمال الكردستاني وأكراد شمال العراق، بمعنى أن الولايات المتحدة استخدمتنا". (٣٨) أما الجنرال حسين كيفريك أوغلو فقد عبّر عن قلق تركيا وخشيتها من قيام دولة كردية، و معارضته لما يروج عن خطط امريكية لضرب العراق، قائلاً بأن من شأن ذلك تشجيع قيام دولة كردية مستقلة على حدود بلاده الجنوبي وتساءل في مؤتمر صحفي في انقرة عما اذا كان العراق قد ارتكب خطأً جديداً لكي يستهدفه الامريكيون، أم ان الأمر لا يتجاوز تصفية حسابات قديمة. (٣٩)

اما الاوضاع داخل كردستان العراق فمنذ عام ١٩٩١ أصبح لأكراد العراق وضع خاص بهم إذ استطاعوا أن يحققوا في "الملاذ الأمن" الذي وفرته حماية الطيران الأميركي والبريطاني "كيانا خاصا بالأكراد". على الرغم من طابع الانقسام التقليدي الذي تعيشه الساحة الكردية العراقية ، اذ توجد هناك "حكومتان" رئيستان إحداهما في السليمانية تابعة للاتحاد الوطني الكردستاني، الذي يتزعمه جلال الطالباني، ويتزأسها كسرت رسول علي ثم برهم صالح ولها علاقات متينة مع إيران. والثانية تابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني وهي في أربيل وقريبة في تحالفاتها من تركيا ويتزعمها مسعود البرزاني ويتزأس حكومتها نيشرفان برزاني. وفي أيار ١٩٩١ قام الأكراد بإجراء انتخابات لتشكيل برلمان لهم وتناصف الحزبان الرئيسيان مقاعد هذا البرلمان وعندما قررت بغداد في تشرين الأول ١٩٩١ سحب موظفيها من كل الإدارات العاملة في كردستان العراق بعد تطبيق الحظر على الطيران العراقي ومنع التحليق فوق المنطقة الواقعة شمالي خط عرض ٣٦° قام الحزبان التقليديان بملء الفراغ فأصبحا يديران أمور المنطقة مباشرة وبالتعاون مع المنظمات الدولية وتحت حماية الطائرات الغربية. وكان البرلمان الإقليمي المشترك للحزبين قد طالب عام ١٩٩٢ بإقامة علاقة فيدرالية في اطار العراق كحل للقضية الكردية ، وجرت اجتماعات في بغداد لهذا الغرض الا ان الولايات المتحدة الامريكية عرقله ذلك الاتفاق.

بيد أن التنسيق بين الحزبين ما لبث أن تلاشى وحل محله التناحر والاقْتتال إذ سرعان ما دب الخلاف بين أكبر فصيلين سياسيين كرديين استعان أحدهما بالطرف العراقي وحاول الآخر الاستعانة بأطراف خارجية، وحدثت سلسلة من الصراع بينهما حيث اندلع قتال شرس في أيار ١٩٩٤ بعد تصاعد الخلاف بينهما وطلب مسعود البرزاني في آب ١٩٩٦ تدخل الجيش العراقي فلبى طلبه ووجه ضربات شديدة لقوات الطالباني. تعثر إعلان الاتفاق بين الحزبين في تشرين الأول ١٩٩٦ ولم ينجح كذلك وقف إطلاق النار المقرر أن يكون في شهر تشرين الثاني من العام نفسه، رغم الرعاية الأميركية والبريطانية والتركية للمبادرة ولم تضع هذه الحرب أوزارها إلا بتدخل جدي من الإدارة الأميركية التي قامت باستدعاء قيادة الحزبين إلى واشنطن في ايلول عام ١٩٩٨ وأجبرتهما على التفاهم في اطار اتفاقية جديدة تم التوقيع عليها في وزارة الخارجية الأميركية، وبإشراف وبمشاركة وزير الخارجية و كبار المسؤولين في الحكومة الأميركية، وهذه الاتفاقية تم التأكيد فيها على الفيدرالية والديمقراطية والتعددية في كردستان. (٤٠)

ومنذ عام ١٩٩٨ بدأ الحزبان الكرديان بخطوات أسرع وأكثر شمولا لإعمار المنطقة وتشكيل مؤسسات هامة لا بد منها مثل البنك المركزي والجهاز الأمني والعسكري ، إلى جانب تصعيد نشاطات الحكومة المحلية، وأخيرا أقدمت على إحياء

البرلمان الكردي الذي كانت أعماله قد توقفت بسبب الصراع الداخلي، وتوصل الحزبان الكرديان إلى اتفاق لتوحيد النشاطات وإعداد دستور فدرالي للمنطقة والاتفاق على انعقاد البرلمان الكردي في مدينة أربيل. الأمر الذي دفع تركيا إلى تصعيد حدة لهجتها إزاء هذه التطورات والسبب معروف، هو أنها تخشى من انعكاس هذا الأمر على مواطنيها الأكراد القاطنين في منطقة جنوب شرق تركيا والتهاب النعرة القومية لديهم. وكان خطاب التهئة الذي بعث به كولن باول إلى اجتماع البرلمان الكردي ووصفه للأكراد بحليف أميركا، قد زاد من ذلك التوتر. وقد ألقى وفد من وزارة الخارجية الأمريكية بزعماء الأحزاب الكردية في شمال العراق، معززين بذلك التكهنات القائلة بأن الولايات المتحدة تستهدف ضرب العراق في المرحلة المقبلة من حربها ضد الإرهاب. وكان الوفد الأمريكي برئاسة ريان كروكر المسؤول في وزارة الخارجية الأمريكية. وكان زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني قد قال إن حزبه لن يشترك في أية خطة تهدف إلى الإطاحة بالحكومة العراقية ما لم تأخذ مصالح الأكراد في الحسبان. (٤١)

إلا أن المصادمات المسلحة لم تختف بين قوات الحزبين في السنوات اللاحقة إلا أنها كانت تحت السيطرة وأخرها تعرض برهم صالح رئيس الحكومة الكردية بالسليمانية وعضو الحزب الاتحاد الوطني الكردستاني في نيسان ٢٠٠٢ لمحاولة اغتيال اتهمت بتدبيره جماعة أنصار الإسلام الكردية (٤٢)، والتي نفت ذلك. وجرت اجتماعات بين قيادتي الحزبين الكرديين في صلاح الدين في أيلول عام ٢٠٠٢ تم فيه توقيع اتفاق جديد، أعاد الحياة إلى البرلمان الكردي الموحد الذي انتخب عام ١٩٩٢ ويمهد الطريق إلى حل الخلافات القائمة التي لم تحل اتفاق عام ١٩٩٨ وقال فؤاد معصوم، عضو الاتحاد الوطني الكردستاني، إن الزعيمين قررا تشكيل لجنة لحل الخلافات القائمة بينهما في فترة انتقالية أمدها ستة أشهر. ونفى معصوم أن يكون هناك أي مشروع عند الأكراد لتقسيم العراق أو إقامة دولة كردية (٤٣)

وقد أثار ذلك لدى أنقرة قلقا كبيرا وبعد أن وصل التوتر إلى هذا الحد أيقنت أنقرة أن الخطر الحقيقي لا ينبع من جانب أكراد العراق، بل من تشجيع الولايات المتحدة التي تسعى إلى إسنادهم كحليف قوي توطئة لبدء عملياتها العسكرية ضد بغداد من هذه المنطقة الخالية من القوات العراقية. وتواجه حكومة أجويد مجموعة من الازمات بعد أن فقدت أغليبتها البرلمانية وسط خروج جماعي من حزب اليسار الديمقراطي الذي يرأسه أجويد. يقول مراقبون إن تركيا، التي تلفها أزمة سياسية حادة وتكافح ضد مصاعب اقتصادية جمة بمساعدة من قروض من صندوق النقد الدولي حصلت عليها بمساعدة أمريكية، تجد أنه ليس لديها هامش واسع للمناورة ضد خطط الولايات المتحدة. أكد وولفويتز لحكومة أجويد على معارضة واشنطن "الثابتة" لقيام دولة كردية في شمال العراق وعلى أن "صحة الاقتصاد التركي تكتسي قدرا كبيرا من

الأهمية". (٤٤)

وكانت تركيا تعيش هاجس قيام الحزبين الكرديين في شمال العراق الاعلان عن قيام دولة كردية بمجرد بدء العمليات العسكرية الامريكية ضد بغداد ، و تضاعف ذلك القلق بمطالبة مسعود البرزاني ضم كركوك ووصفه المدينة بأنها قلب كردستان ، وان تركيا لا تملك حق التدخل في شؤونهم . (٤٥) ورد أجويد على ذلك ان بلاده لن تتحمل قيام دولة كردية في شمال العراق وقال انه إذا تطورت الأوضاع نحو الأسوأ، فإنه سيتعين على تركيا اتخاذ اجراءات مناسبة، وأبرز أجويد هذا المسار بقوله إن تركيا ألقت بثقلها حتى اليوم على الجانب الأمني فقط من القضية، غير أن من الضروري تناول القضية من الزاوية السياسية أيضا". وتساءل أجويد هل تناسى القادة الاكراد أن أنقرة قد لعبت الدور الأهم في ترسيخ الأمن والاستقرار شمالي العراق بفتحها قاعدة إنجيرليك لقوة المطرقة ومن ثم لقوة المراقبة الجوية الدولية لحماية المنطقة من الجيش العراقي . وبهذا تحاول تركيا ان تقدم نفسها الحامية للأكراد في العراق وان الاستقرار النسبي الذي حظيت به كردستان العراق ما كان ممكنا لو ان الحكومة المركزية العراقية هي التي كانت تسيطر على المناطق الكردية في الشمال. (٤٦)

ولكن الحزبين الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني اصدرا بيانا مشتركا قالوا فيه: انهما يرفضان بشكل كامل أي اتهامات مغرضة بأنهما يعملان على إقامة دولة كردية مستقلة. ويقول البيان إن الحزبين يتفهمان مشاعر القلق التي تعترى الدول المجاورة وخاصة تركيا وقال البيان: "إن من واجبنا أن نحمي الحدود وأمنها واستقرار المنطقة وإننا ندافع عن حل ديمقراطي وفيدرالي للقضية الكردية وندعم الوحدة الوطنية في العراق ، وقال هوشيار زيباري مدير العلاقات الخارجية في الحزب الكردستاني الديمقراطي: "في السنوات العشر الماضية عملنا بكل ما في وسعنا لتأمين الأمن الحدود مع تركيا لأن تركيا جارة مهمة لنا." وأكراد العراق حريصون على الحفاظ على امن الحدود التركية. (٤٧)

ويسمح المقترح للقوات التركية بالتوغل في الاراضي العراقية ويعتقد أن عشرات الالاف من الجنود الاتراك قد يضطلعون بدور عسكري، بموافقة أمريكية، لضبط الامن في المناطق الكردية الشمالية. وفي الوقت نفسه يرفض القادة الأميركيون دخول قوات تركية الى المناطق الكردية العراقية حيث ينتظر ان يقاوم الاكراد اية قوات تركية غازية ورفض برلمان الاكراد في شمال العراق هذه المشاركة، وابلغ الولايات المتحدة الامريكية بعدم السماح للقوات التركية بدخول المنطقة الكردية في حالة نشوب حرب ضد العراق. (٤٨)

وكانت الحكومة الامريكية قد ذكرت قبل ذلك أن الاحزاب الكردية في العراق وافقت على وضع ميليشياتها تحت القيادة الأمريكية، بهدف منع مواجهة محتملة بين

هذه الميليشيات والقوات التركية التي قد تتوغل عميقا في شمالي العراق في حال نشوب الحرب. وكانت تركيا تسعى إلى الحصول على تأكيدات خلال المفاوضات التي تجريها مع الولايات المتحدة بمنع الأكراد من إقامة دولة جديدة في شمال العراق خلال الفوضى التي ستعقب الحرب المحتملة، وإن الجيش التركي لن يضطلع بأي دور قتالي في أي عملية تُنفذ في شمال العراق، ولكنه سوف يسعى إلى ضمان عدم نشوء دولة كردية مستقلة. وقد حذر قادة الأكراد العراقيين الذين يديرون منطقة كردستان العراقية المحاذية لحدود تركيا الجنوبية، من أن عبور القوات التركية إلى شمال العراق سيسبب مشاكل كبرى. ويقول مسعود بارزاني، الذي يسيطر على إحدى الإدارتين الكرديتين في شمال العراق، إنه لا يوجد أي داع لدخول القوات التركية إلى الأراضي العراقية إذ إنه يزيد الأوضاع تعقيدا (٤٩)

وناشد برلمان الاكراد في شمال العراق الولايات المتحدة عدم السماح للقوات التركية بدخول المنطقة الكردية في حال نشوب الحرب في العراق. يذكر ان تركيا تفاوض الولايات المتحدة حول الدور المحتمل الذي ستضطلع به قواتها في شمال العراق في حال اندلاع القتال. وتعارض تركيا بشدة قيام اكراد العراق باعلان استقلالهم.(٥٠) وظلت تركيا تتبع سياسة مركبة في الحالة الكردية العراقية، فقد عملت على ملء الفراغ الذي ظهر بعد ١٩٩١ فاقدمت على دعم البارزاني والطالباني لضمان استقرار شمال العراق، ولكنها في الوقت نفسه لم تسمح لاي منهما بالذهاب بعيدا باتجاه الانفصال و نضوج فكرة الدولة الكردية.

رابعا : مياه دجلة والفرات

لقد اكتسب موضوع المياه في العلاقات العراقية التركية اهمية سياسية الى اقصى حد ، بعد أن اخدت تركيا تتحكم في منابع الفرات ودجلة وقد أقامت عدة سدود كبرى على مجاري هذين النهرين كجزء من مشروع جنوب شرق الاناضول Güneydoğu Anadolu Projesi الذي يعد اكبر مشروع تنموي متعدد الاغراض ينفذ في تاريخ تركيا الحديث يهدف احداث تطور شامل في كل القطاعات الاساسية في المنطقة وتحويلها الى منطقة جذب سكاني بغية توطين مايقرب من ستة ملايين تركي بما يضمن تغيرات ديمغرافية فيها لتحويل الاكراد سكانها الاصليين التي تقدر اعدادهم باكثر من اثني عشرة مليون نسمة الى اقلية ، ويغطي المشروع ما يقارب عشر مساحة تركيا. ويتكون المشروع من ثلاثة عشر مشروعا رئيسا وعشرات غيرها وسطية وثنائية ستة مشاريع منها على نهر دجلة وسبعة على نهر الفرات وفروعها يبلغ مجموعها ٢٢سدا لارواء ١٠٦٩ مليون هكتار و ١٩ محطة لتوليد الطاقة الكهربائية بالماء لسد ٢٢% من حاجة تركيا المتوقعة منها، وقد بوشر بالمسح الهيدرولوجي منذ منتصف عقد الثلاثينات وتم في عقد الستينات اعداد الدراسات التفصيلية والخطط في

كيفية تحقيق الاهداف الاستراتيجية للمشروع من قبل الجهات التركية والمؤسسات الاجنبية. (٥١)

وبدأت اولى خطوات المشروع بانجاز سد كيبان عام ١٩٧٤ على نهر الفرات وسد قره قاية انجز عام ١٩٨٦ وسد اتاتورك عام ١٩٩٠ وهو اكبر السدود التركية ورابع اكبر السدود في العالم ونفق اورفة ، انجزت المرحلة الاولى منه عام ١٩٩٤ ويعد اكبر نفق اروائي في العالم . ومن المشاريع المقامة على نهر دجلة سد ديوه كيجيدي وسد كوك صو ومشروع قرال قزي ومشروع باطمان ومشروع كارزان الذي انجز عام ٢٠٠١ ومشروع اليصوقيد الانجاز. وأسهمت العديد من الدول والشركات في تنفيذ المشروع الولايات المتحدة الامريكية واليابان وكندا واسرائيل وسويسرا والنمسا وفرنسا والمانيا ومجلس التنمية الاجتماعية الاوربي والبنك الدولي للاعمار والتنمية ومؤسسة البيئة العالمية والصندوق الدولي للتنمية الزراعية وشركات اجنبية عديدة. (٥٢)

وقد ترتب على انجاز بعض اقسام المشروع نقص كبير في كمية المياه ومن المتوقع ان تتضاعف تلك التأثيرات بعد انجاز المشاريع التي تحت الانشاء والتي لم يباشر بها وعلى النحو الاتي: (٥٣)

- ان المشروع سيتهلك كميات كبيرة من المياه تقدر بنصف المعدل السنوي لايرادات نهر الفرات (١٠٦ ، ١٥) مليار متر مكعب عدا الضائعات من التبخر في الخزانات التي تقدر ب (٨ ، ٢) مليار متر مكعب ، وكذلك عند انجاز الجانب السوري مشاريعه الاروائية التي تستهلك (٧ ، ٦) مليار متر مكعب ، فان ما سيصل حدود العراق سيكون (٤٥ ، ٨) مليار متر مكعب بضمنه المياه الراجعة من المشاريع الاروائية في كل من تركيا وسوريا وبنوعية رديئة تبلغ ملوحتها نحو ١٣٠٠ جزء بالمليون بينما حاجة العراق (٢١) مليار متر مكعب سنويا وبهذا سيكون النقص (١٢ ، ٥) مليار متر مكعب اما معدل وارد نهر دجلة عند الحدود العراقية السورية ٢١ مليار متر مكعب ويبلغ الاحتياج المائي للمشاريع التركية عند انجازها (٢ ، ٦) مليار متر مكعب وحاجة سوريا (٨ ، ٤) مليار لذا فان الحصة المتبقية (١٠) مليارات متر مكعب/ سنويا، وهي ايضا اقل من الاحتياج المائي للعراق.

- ان السدود هي منشآت ضخمة تتحكم بمياه النهرين بشكل كامل اذ ان انشاءها يجعل اطلاق المياه في مؤخر السد امرا مرتبطاً بسياسة تشغيلية وفق اغراض انشائه كتوليد الطاقة الكهربائية والسيطرة على مياه الفيضانات، وقد تتعارض تلك السياسات مع تنفيذ خطط العراق .

- ان فترة ملء خزانات السدود قبل تشغيلها يتطلب حجز مياه النهر لفترة محدودة الامر الذي عرض العراق خلالها الى اضرار كبيرة كما حدث عند ملء خزاني

كبيان في تركيا والطبقة في سوريا واخيرا ماحدث عند ملء خزان اتاتورك عام ١٩٩٠.

ان سياسة العراق المائية مع تركيا اولا وسوريا ثانيا تقوم على التمسك بمبدأ التعاون كبديل عن الاستغلال المتفرد لمياه النهرين دون النظر الى مصالح وحقوق الطرفين الاخرين ، كما ان العراق لاينكر على تركيا قيامها على تنمية منطقة جنوب شرق الاناضول ولكن ذلك يجب ان لا يكون على حساب الطرفين الاخرين سوريا والعراق ، وفرض الامر الواقع القائم على عدم التشاور والاندفاع في تنفيذ المشاريع الخاصة بها . والسياسة العراقية هذه تنبع من روح الاتفاقيات الدولية بصدد الانهار المشتركة ومنها معايير قواعد هيلسينكي لعام ١٩٦٦ بشأن القسمة العادلة لموارد المياه الدولية وأهمها) تعداد السكان وطبوغرافية حوض النهر والظروف المناخية فيه وكمية المياه المعتادة السابق استخدامها من مياه النهر والاستعمالات الراهنة والاحتياجات الفعلية من المياه بالنسبة لكل دولة من الدول النهرية وتوافر أو انعدام وجود مصادر مياه بديلة) .. بذلك يكون القانون الدولي قد أضفى المشروعية على الحقوق المكتسبة منذ مئات أو آلاف السنين لكل الحالات المشابهة لمشكلة سوريا والعراق بمعنى أن دولة المنبع أو المجري الأعلى كتركيا مثلا ليست مطلقة اليد في القيام بما يضر بالعراق وسوريا المتشاطئة مع تركيا في نهري دجلة والفرات عبر مشروعاتها الخاصة. (٥٣)

ويذكر ان لجنة فنية تشكلت في عام ١٩٨٢ بين العراق وتركيا وانضمت إليها سوريا فيما بعد وتحدت مهمتها بتقديم تقرير فني لحكوماتها يتضمن الكمية المناسبة والمعقولة التي تحتاجها البلدان الثلاثة على ان تنجز مهمتها في سنتين قابلتين للتمديد سنة ثالثة ويقوم الوزراء المختصون في البلدان الثلاثة باتخاذ القرار المناسب في ضوء تقرير اللجنة، وعقدت اللجنة ١٦ اجتماعا خلال عشرة سنوات اخرها عقد في دمشق في تشرين الاول عام ١٩٩٢ ولم تستطع ان تنجز اعمالها وكان ذلك يعود الى الموقف التركي الذي حاول منذ البداية حرف اللجنة عن مسارها مستخدمة ذريعة ان هدف اللجنة هو وضع اسس ما اسماه) بالاستخدام الامثل للمياه). وحاولت تركيا ان تلمح دائما الى امكان اعطاء حصة اكبر من مياه دجلة لسوريا والعراق على حساب حصتها من نهر الفرات لان أي انخفاض مؤقت في تدفق الفرات في العراق يمكن تعويضه بمياه من نهر دجلة عبر منخفض الثرثار. وهذه المناورات الدبلوماسية التركية تكشفها طبيعة تصريحات سليمان ديميريل الذي قال " اذا كانت الثروة الطبيعية في بلدنا ، فلنا كل الحق في استعمالها بالطريقة التي نراها مناسبة . ان المياه تنبع في تركيا ولايمكن دول المجري الاسفل ان تعلمنا كيفية استعمال ثرواتنا وفي المقابل هناك منابع نפט في كثير من الدول العربية ونحن لانتدخل في كيفية استعمالها". (٥٤) واعقب ذلك طرح أوزال في بداية التسعينيات فكرة عرفت باسم مشروع "خط أنابيب السلام لنقل الماء"، وذلك من أجل التخفيف من حدة الموقف المتوتر ، باعتبار ان تركيا يمكن ان

تكون جزءاً من الحل لمشاكل منطقة الشرق الاوسط ، وتقوم على الية نقل الماء من النهرين التركيين "سيحان وجيحان" في أنبوبين إلى شبه الجزيرة العربية والخليج العربي. كان من المفترض مدّ خط أنابيب لنقل الماء بطول ٢٦٥٠ كيلومتر يمر عبر سوريا مع فرع يتفرّع عنه إلى إسرائيل والأردن حتّى يصل إلى مكة ومدّ خطّ آخر، يبلغ طوله حوالي أربعة آلاف كيلومتر يمر عبر الكويت والبحرين وقطر والإمارات العربية المتّحدة وعمان حتى يصل الى مسقط. ولم يتحقق هذا المشروع بسبب رغبة وشكّ الدول العربية التي لم تكن تريد إدخال نفسها في تبعية لتركيا ، وتقوم تركيا بغضّ النظر عن "خطّ أنابيب السلام" الذي لم يتحقّق حتّى الآن باستغلال مخزونات المياه المائيّة من أجل تعزيز علاقاتها مع اسرائيل اكثر بلدان الشرق الاوسط حاجة للمياه التي تتناسب وكبر حجم مشاريعها الاقتصادية واطماعها التوسعية في الاراضي العربية.(٥٥)

وبدأ العراق تحركه السياسي على اكثر من جهة لحشد التأييد لموقفه ازاء قرار تركيا بملء خزان اتاتورك في كانون الثاني ١٩٩٠ وقطع مياه نهر الفرات لمدة شهر. وقد ناقشت الجامعة العربية في اكثر من دورة من دوراتها التي اصدرت قرارات اكدت فيها حقوق كل من العراق وسوريا في مياه النهرين ، ومنها دورة ٩٨ والتي تزامن انعقادها مع الافتتاح الرسمي لسد اتاتورك الضخم في تموز عام ١٩٩٢ واکدت الجامعة في قرارها على الالتزام القومي بالحقوق الثابتة والمشروعة للدول العربية في الانهار الدولية وخاصة حقوق كل من سوريا والعراق في مياه الفرات ودجلة ومساندة جهودهما في التوصل الى اتفاق حول اقتسام عادل لمياه النهرين انطلاقاً من حرص الدول العربية على تعزيز العلاقات الاخوية والروابط التاريخية بين تركيا وسائر البلدان العربية . وتواصلت الدورات اللاحقة على متابعة الجهود المبذولة في هذا الاطار، وفي دورة الجامعة ١٠٥ التي عقدت في شهر اذار ١٩٩٦ بطلب من العراق وسوريا عند اعلان تركيا عن نيتها المباشرة بانشاء سدي بيره جك وقرقاميش على نهر الفرات ، اصدرت الجامعة العربية قراراً اكدت موقفها السابق ومطالبة تركيا وقف إنشائها لحين التوصل الى اتفاق ثلاثي وكذلك مناشدة المؤسسات المالية الدولية بربط تقديم اية مساعدات او قروض مالية للمشاريع التركية على النهرين بالتوصل الى اتفاق بين الدول الثلاثة المستفيدة من حوض النهرين.(٥٦)

اما موقف تركيا الرسمي فانه يقوم على اساس ان نهري دجلة والفرات ثروة قومية خاضعة لسيادة الدولة التركية وحدها، وتؤكد بانه لا توجد قوانين دولية تلتزمهم على اقتسام ما يدعونه (مجري المياه العابرة للحدود) وهي بذلك تفرق بين مجاري المياه الدولية والمجري التي تمر عبر الحدود " ان لمجرى المياه الدولي ضفتين متقابلتين تحت سيادة دولتين او اكثر وتقتسم المياه عنده عبر خط الوسط وعلى العكس

فان مجرى المياه عبر الحدود (الذي يعبر حدودا سياسية مشتركة) لا بد من استخدام مياهه بطريقة منصفة ومعقولة ومثلى" (٥٧)

وكانت تركيا تتحاشى اى حل نهائي لاقتسام مياه دجلة والفرات قبل ان يكتمل مشروع الكاب الذي يمكنها من المساومة مستقبلا ، فالمياه حاضرة دائماً في الخلافات القائمة بين الدول الثلاث. لكنها كانت دائماً تالية وتابعة لخلافات أخرى غير مائية. فمعروف أن العلاقات التركية العراقية تنطلق دائماً من حسابات أنقرة بشأن الملف الكردي الذي يمثل مسألة أمن قومي بالنسبة لتركيا. كما كان الانضمام للاتحاد الأوروبي هو الغاية القصوى للسياسة الخارجية التركية. ونتيجة هذين العاملين أن الملف المائي بين تركيا وكل من العراق وسوريا، لم يكن يحتل مكانة متقدمة في الأجندة التركية، خصوصاً أن موقف تركيا منه هو موقف الطرف الأقوى إذ ليس لأنقرة مطالب معينة أو شكاوى من الوضع المائي، بل على العكس، من ذلك فان تركيا هي المطالبة من جانب العراق وسوريا بمراعاة احتياجاتهما المائية وعدم الانفراد بالقرار في خططها ومشروعاتها المائية المستقبلية.(٥٨)

وفي المقابل لم تكن بغداد ولا دمشق فى المرحلة الماضية ولاسيما في عقد التسعينات في حال يسمح لهما بالدخول في معارك سياسية أو منازعات قانونية مع تركيا بسبب المسألة المائية. فالعراق كان الأضعف بعد حرب الخليج الثانية واستمرار الحصار و العقوبات الاقتصادية عليه. وسوريا من جانبها قد اعطت قضية الخلافات الحدودية أولوية على المسائل المائية ، خاصة وان مشكلة نهر العاصي الذي يجري بمعظمه في الاراضي السورية ثم يتحول نحو لواء الاسكندرونة المتنازع عليها بين تركيا وسوريا ، وعدم اعتراف الاخيرة به نهرا دوليا ، وكذلك كانت قضية حزب العمال الكردستاني وملاحقة زعيمه عبدالله أوجلان بمثابة جدار عازل بين دمشق و تركيا ، وعلى الرغم من توقيع الدوليتين اتفاقية اضنة عام ١٩٩٨ التي اعادت الهدوء الى الوضع الامني بينهما، غير ان موضوع المياه لم يكن له حضور فيها. ومن هذا المنطلق عارضت تركيا التوقيع على اتفاقية" قانون استخدام المجاري المائية الدولية في الاغراض غير الملاحية" التي صادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢١/مايس /١٩٩٧ حيث ايدتها ١٠٤ دول وعارضتها ثلاث دول فقط هي تركيا والصين وبوروندي ، وضمت هذه الاتفاقية مختلف الاحكام والقواعد والمبادئ والاعراف الخاصة بمياه الانهار الدولية. غير ان القانون الدولي المتعلق بالمياه لا يقدم على ما يبدو جواباً واضحاً على السؤال عن ماهية الحقوق في الماء، التي يمكن أن تطالب بها الدول التي يقع فيها المجرى العلوي والمجرى السفلي لنهر ما. لقد تم فقط تطوير مبادئ يمكن أن تشير إلى الإجابة عن هذا السؤال. بيد أن هذه المبادئ لا تشكل حتى الان اية التزامات قانونية.(٥٩) لكنها تؤكد قضية الزامية التعاون بشأن اقتسام المياه بينها لمراعاة المسائل الاتية:- (٦٠)

- برزت مسألة المياه كاحد التحديات على الصعيد الدولي بشكل عام وفي منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص ، والتي يمكن ان تهدد الأمن والسلم هناك . كما عد البعض ان الصراع القادم سيكون على المياه .
- استخدام المياه كسلاح سياسي ووسيلة ضغط للمساومة لتحقيق أهداف او حل مشكلات .
- يمكن ان يكون عنصر الماء احد عوامل القوة للدول ويؤدي دورا حاسما في إعادة توزيع خريطة القوى السياسية .
- تروج بعض الدول الغنية بمصادر المياه لتحويلها الى سلعة تباع وتشتري مثلها مثل النفط .

الخاتمة :

شكلت سياسة تركيا اتجاه العراق خلال سنوات الدراسة (١٩٩١- ٢٠٠٣) احد ابرز المحاور في علاقات تركيا الخارجية لما تمثله من تأثير جيوسياسي بالنسبة للعراق . فالتعامل السياسي ظل في اطار النظرة الواقعية بين عراق يعاني العزلة في علاقاته مع الاخرين جراء غزوه الكويت وما تبعه من اندلاع حرب الخليج الثانية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في ليلة ١٧/١٦ كانون الثاني ١٩٩١ . وكانت القواعد العسكرية في الاراضي التركية منطلقا للطائرات الامريكية والغربية لقصف البنية التحتية العراقية طوال ثلاثة واربعين يوما في حرب تحرير الكويت . على وفق القرار ٦٦٠ الصادر في ٢٠ اب ١٩٩٠ الذي يدعو بسحب العراق جميع قواته من الكويت ، وكذلك القرار ٦٧٨ في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٩٠ الذي خول الدول المتعاونة مع حكومة الكويت، مالم ينفذ العراق في ١٥ كانون الثاني ١٩٩١ اوقبله القرارات الصادرة عن مجلس الامن تنفيذا كاملا ، بان تستخدم جميع الوسائل اللازمة لدعم وتنفيذ القرار ٦٦٠ / ١٩٩٠ .

ولم تنته مهمة القواعد العسكرية التركية مع توقف الصفحة العسكرية بل استمرت الطائرات الأمريكية والبريطانية تقلع من قاعدة انجريك التركية في تنفيذ مهام مراقبة حظر الطيران العراقي فوق خط عرض ٣٢، ٣٣، ٣٦ . وكذلك تنفيذ عدد من الضربات الجوية ضد اهداف عسكرية واقتصادية عراقية منتخبة طوال ١٩٩١- ٢٠٠٣ . وعلى الرغم من استخدام الاراضي والقواعد العسكرية التركية ضد العراق . فضلا عن تطبيق حصار شامل ضد شعب العراق ، غير ان الحصار الاقتصادي الذي اضر بالعراق ضررا جسيما ، كانت الدول المجاورة هي الأخرى قد تضررت وكانت تركيا الاكثر تضررا من بينها، إذ بلغت خسائرها اكثر من سبعين مليار دولار خلال عقد التسعينات .

وكان ذلك الضرر الاقتصادي والفراغ الأمني في منطقة شمال العراق جراء انسحاب السلطة العراقية منها وملئها من قبل ادرتين كرديتين للحزبين الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني ، هذه الظروف قد دفعت تركيا للتعامل مع كل اطراف الصراع سواء المحلية او الإقليمية او الدولية من منطلق براغماتي يقوم أساسا على مصالح تركيا المباشرة والسريعة دون النظر للبعد الاستراتيجي في العلاقات التركية العراقية. وهذا الأسلوب كان سافرا على مستوى التعامل بين بغداد وانقرة في قضايا المياه واقتسامها ، فقد اهملت الاخيرة كل المطالبات العراقية للنظر في السياسة المائبة لتركيا التي الحقت بالعراق اضرارا جسيمة اقتصادية وبيئية واجتماعية ، مستثمرة انشغال العراق في صراعاته مع جيرانه، والعمل الحثيث على استكمال مشروع جنوب شرق الاناضول (الكاب)الاروائي والتنموي على نهري دجلة والفرات ، والذي سيمكن تركيا من المساومة على حقوق العراق التاريخية في نهري دجلة والفرات مستقبلا وابتزازه في القضايا السياسية والاقتصادية والامنية .

وكانت مواقف تركيا المعارضة للتحضير للحرب الامريكية على العراق تنطلق بالاساس من التحسب في قيام الاكرداد جراء الفوضى والاضطراب الامني والسياسي المتوقع حدوثه اثناء الحرب الى ضم كركوك الغنية بالنفط الى منطقة الحكم الذاتي الكردية وعلان الانفصال . على الرغم من النفي المتكرر لفكرة اقامة الدولة الكردية من قبل الحزبين الكرديين ، والتأكيد على ان العلاقة مع بغداد ستظل قائمة في اطار فدرالي . ومن هذا المنطلق رفض البرلمان التركي السماح للولايات المتحدة الامريكية من استخدام الاراضي التركية وفتح جبهة منها لغزو العراق . غير ان القيادة التركية سمحت في فتح الاجواء التركية امام الطائرات الامريكية والبريطانية للقيام بقصف المواقع العراقية ، وتقديم الدعم اللوجستي للقوات الامريكية، واستثمار فرصة الحرب لاغراض الحصول على مكاسب اقتصادية والنأي بمصالح تركيا من الغضب الامريكي .

مصادر البحث والهوامش

- ١- غازي دحمان : تركيا والشرق الاوسط في الميزان ، المعرفة، تحليلات، ٢٠٠٧/١/١٥ www.aljazeera.net/KnowledgeGate . كذا انظر:
- ارسين كالايسي اوغلو: السياسة الخارجية التركية ازاء الامن الاقليمي والتعاون في الشرق الاوسط: العلاقات العربية التركية.. الى اين ؟ مجلة المستقبل العربي العدد ٢٤٢ بيروت نيسان ١٩٩٩. حين اشار الى ان التطورات التي حدثت اوائل التسعينيات وكأنها تراجع لمكانة تركيا في حلف شمال الاطلسي ، وينقل حوارا بهذا المعنى بين صدام حسين اثناء لقائه مع يلدرين اكبولوت رئيس وزراء تركيا (تشرين الثاني ١٩٨٩- تموز ١٩٩١) في بغداد بقوله (ان حلف شمال الاطلسي لم يعد عاملا ولن يأتي لمساعدتكم ، واذا اخفقتكم في السلوك كما نطلب منكم في قضايا مهمة بالنسبة الينا فمن سيأتي لمساعدتكم؟) . ويبدو ان تلك الاشارة بمثابة توبيخ للموقف التركي الذي منع الطرف العراقي في عام ١٩٨٨ من استخدام الاتفاق الامني المبرم في تشرين الاول عام ١٩٨٤ بين الحكومتين التركية والعراقية والذي يسمح لقوات البلدين بعد اخطار وموافقة الطرف الاخر ، القيام بعمليات مطاردة حثيثة للمتمردين الاكراد على عمق يتراوح بين ٥- ١٠ كيلو مترات داخل حدود البلد الاخر) والذي استفادت منه القوات التركية في ملاحقات حزب العمال الكردستاني داخل الاراضي العراقية منذ تأريخ ابرامها. للمزيد: اهمية المنطقة و"ارهاب" حزب العمال عملية شمال العراق. ترجمة وتلخيص/ د. برهان كوروغلو، الجزيرة، تقارير ٢٠٠٨/٨/١٢ www.aljazeera.net/KnowledgeGate
- ٢- توركوت اوزال (١٩٢٧- ١٩٩٣) هو سياسي تركي ليبرالي، كان رئيساً للوزراء والرئيس الثامن لتركيا. عندما فاز حزبه الوطن الام بالانتخابات عام ١٩٨٣ . انظر ويكيبيدا الموسوعة الحرة . <http://ar.wikipedia.org> .
- ٣- مقتبس في خورشيد حسين دلي : تركيا وقضايا السياسة الخارجية (دراسة) منشورات اتحاد كتاب العرب ١٩٩٩ .
- موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت: ص ٤١ . www.awu-dam .
- ٤- يوسف شريف : تركيا والجوار العربي ، المعرفة ، تحليلات ٢٠٠٦/١٠/٣١ www.aljazeera.net/KnowledgeGate
- ٥- د. عبدالله تركماني : تركيا ومحيطها الاقليمي (١) اخبار الشرق ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٠٦ www.thisissyria.net
- ٦- محمد جبير : البؤرة ، بغداد ص ٢٢ .
- ٧- خالد بن سلطان : مقاتل من الصحراء. ١٩٩٥ .

- ٨- المصدر نفسه كذلك : ميثاق خير الله جلود : العلاقات الخليجية- التركية ١٩٧٣-١٩٩٠ ، مركز الدراسات الاقليمية- جامعة الموصل - العراق ٢٠٠٨، ص ٢٣٦
- ٩- محمد جبیر : البؤرة ، بغداد ، ص ٤٧،
- ١٠- المصدر نفسه، ص ٥٢. كان البرلمان التركي قد جدد التفويض الخاص بعملية نورثرن ووتش، وهو الاسم الذي أطلق على حظر الطيران في أجواء شمال العراق. BBCArabic.com .
- ١١- د. وليم اشعيا : تركيا - صراع الهوية والتاريخ. www.bethsurvo.com/currenter
- ١٢- خورشيد حسين دلي : المصدر السابق، ص ٥١ .
- ١٢- الجزيرة ، الاخبار ، الارشيف ، ٢٠٠١/٢/٣ . www.aljazeera.net/KnowledgeGate
- ١٤- أجرى وزير الخارجية الأمريكي، كولن باول، محادثات في أنقرة اليوم الأربعاء ٢٠٠١/١٢/٥ مع رئيس الوزراء التركي بلند أجويد. و يلتقي وفد من وزارة الخارجية الامريكية بزعماء الاحزاب الكردية في شمال العراق، معززين بذلك التكهنات القائلة بان الولايات المتحدة تستهدف ضرب العراق في المرحلة المقبلة من حربها ضد الارهاب. ٢٠٠١/١٢/١١ ويرأس الوفد ريان كروكر المسؤول في وزارة الخارجية الامريكية. وكان زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني قد قال: إن حزبه لن يشترك في أي خطة تهدف للاطاحة بالحكومة العراقية مالم تؤخذ مصالح الاكراد في الحسبان.
- ١٥- مصطفى بولنت أجاويد ولد في اسطنبول بتاريخ ٢٨ مايو ١٩٢٥ وتوفي في أنقرة بتاريخ ٥ نوفمبر ٢٠٠٦ وهو سياسي وشاعر وكاتب صحفي. تولى رئاسة وزراء تركيا خمس مرات، آخرها ١٩٨٩-٢٠٠٢ كما شغل منصب زعيم حزب الشعب الجمهوري في الفترة من ١٩٧٢ إلى ١٩٨٠ كما تولى منصب زعيم حزب اليسار الديمقراطي ١٩٨٧-١٩٨٨. انظر ويكيديا الموسوعة الحرة . <http://ar.wikipedia.org>
- ١٦- اجاويد: امريكا لن تضرب العراق ٢٠٠٢/٣/٢٠ BBCArabic.com
- ١٧- رئيس الوزراء التركي بولند أجاويد يحث الولايات المتحدة على إجراء مشاورات مكثفة مع تركيا إذا كانت تريد القيام بعمل عسكري ضد العراق. ٢٠٠٢/٧/١٨ BBCArabic.com
- ١٨- أجاويد يدعو واشنطن إلى حوار حول العراق .. BBCArabic.com
- ١٩- يزور مارك جروسمان نائب وزير الخارجية الأمريكي تركيا برفقة بول ولفوويتز نائب وزير الدفاع الأمريكي في إطار جولة تشمل دولاً أوروبية لبحث موضوع العراق. BBCArabic.com

٢٠ اليزابيث جونز مساعدة وزير الخارجية الامريكي للشؤون الاوروبية،
٢٠٠٢/٠٩/٣٠

٢١- الجنرال حلمي اوزكوك رئيس اركان الجيش التركي قوله في واشنطن يوم الاربعاء ٢٠٠٢/١١/٦. BBCArabic. جرت الانتخابات العامة يوم الثالث من نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٠٢ وكانت نتيجتها مذهلة، فقد خرجت جميع الأحزاب السياسية التي كان لها مقاعد في البرلمان قبل الانتخابات، ولم تكن قادرة على تأمين حتى مقعد واحد. وحصل حزب العدالة والتنمية على ٣٤% من الأصوات وأحرز ٣٦٥ مقعداً من أصل ٥٥٠، وأحرز حزب الشعب الجمهوري على ١٧٦ مقعداً و ١٩% من الأصوات. وفاز ببقية المقاعد مرشحون مستقلون. وشكل عبد الله غول وزير الخارجية الحكومة التركية، لأن رجب طيب أردوغان رئيس الحزب كان قد منع من الترشيح للانتخابات، ثم أزال البرلمان منع أردوغان فأصبح رئيساً للوزراء. انظر ابراهيم غرايبة: تركيا.. دولة المسلمين وليست الدولة الإسلامية: المعرفة التحيلات ٢٠٠٤/١٠/٣.

www.aljazeera.net/KnowledgeGate

٢٢- مجلس الامن يصدر قرارا بالاجماع يمنح العراق فرصة اخيرة للتعاون مع فرق التفتيش عن الاسلحة المحظورة، وبوش يرحب بالقرار الجديد. وفي غضون ذلك أعلن العراق أنه سلم الامم المتحدة الملف المتعلق ببرامجه الخاصة بالنشاطات التسليحية، تنفيذاً لبنود قرار مجلس الامن الدولي المرقم ١٤٤١ والذي حدد موعداً اقصاه يوم الأحد ٨ ديسمبر-كانون الاول لتسليمه. BBCArabic.com

٢٣- صدام حسين في خطاب، تلاه نيابة عنه محمد سعيد الصحاف وزير الإعلام العراقي، في ٢٠٠٢/١٢/٧

٢٤- عبد الله جول ٢٩ أكتوبر ١٩٥٠، ولد في قيصري بتركيا. رئيس جمهورية تركيا من ٢٨ أغسطس ٢٠٠٧، وادى عبد الله جول اليمين الدستورية رئيساً جديداً للجمهورية التركية وذلك بعد ان انتخبه البرلمان في الجولة الثالثة من التصويت بما مجموعه ٣٣٩ صوتاً، وذلك رغم معارضة الجيش والعلمانيين. شكل بعد فوز حزب العدالة والتنمية الوزارة، وعندما تولى الوزارة رجب طيب اردوغان في ٢٠٠٣/٣/١٠، تولى جول وزارة الخارجية، حاصل على شهادة الدكتوراه في العلاقات الاقتصادية. انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

<http://ar.wikipedia.org>

٢٥- رئيس هيئة الأركان الأمريكية يزور تركيا الأحد ٢٠٠٣/٠١/١٩

BBCArabic.co

٢٦- باول يتهم العراق بـ"الخرق المادي" للقرار ١٤٤١، وبغداد تتهم واشنطن بالتسويق للحرب عليها. ٢٠٠٢/٢/٥

- ٢٧- اصدر صدام حسين في ٢٠٠٣/٢/١٤ قرارا رئاسيا يحظر بموجبه استيراد وإنتاج الاسلحة النووية والبيولوجية والكيميائي .
- ٢٨- وفد تجاري تركي يتوجه الى بغداد ١٠ / ٢٠٠٣/٠١/ كان غول قد قال، في تصريح نشرته صحيفة "ملييت" في ٢٠٠٣/١/١٨
- ٢٩- وقد صرح السفير الامريكى في انقره للصحفيين ان بلاده ترحب بزيارة توزمين لبغداد، واذاف ان واشنظن تدعم كل الخطوات التي من شأنها حل القضية العراقية سلميا.
- ٣٠- وأكد بولنت أرينتش رئيس البرلمان أن الأصوات البالغ عددها مائتين وأربعة وستين صوتاً التي أيدت السماح بنشر القوات الأمريكية في تركيا يقل بمعدل ثلاثة أصوات عن الأغلبية اللازمة لكي يصير القرار نافذاً. وفي المقابل، صوت مائتان وخمسون عضواً بالرفض. في ٢٠٠٣ /٣/١
- ٣١- مجلس الأمن يبحث تقرير المفتشين الدولي ٢٠٠٣/٠٣/٠٧ تصاعد الضغط على العراق.
- ٣٢- أشار عنان خلال المقابلة إلى أن قرار مجلس الامن رقم ١٤٤١ والذي صدر في ٨ نوفمبر/تشرين الثاني عام ٢٠٠٢، قد حذر العراق من "عواقب خطيرة" إذا لم يلتزم بمطالب الامم المتحدة بشأن ما كان يشتبه في أنها برامج أسلحة محظورة هناك.
- وقال عنان إنه كان يتعين العودة إلى مجلس الامن لتحديد ماهية هذه العواقب من خلال قرار ثان يصدر عنه.
- ٣٣- ممثل العراق في الامم المتحدة .
- ٣٤- ٢٠٠١/٠٣/٢٣ .
- ٣٥- وزير خارجية تركيا ٢٠٠٢/١٠/١٩ العلاقات بين تركيا وأكراد العراق.
- ٣٦- إسماعيل حقي قره دايبى رئيس أركان الجيش (١٩٩٤-١٩٩٨) . انظر محمد نور الدين : القضية الكردية بعيون جنرالات تركيا: يجب تعديل الحدود مع العراق وسوريا، جريدة السفير في ٩ تشرين الثاني / ٢٠٠٧ . وكانت صحيفة «ميللييت»، على امتداد سبع حلقات، نشرت حوارات مع القادة العسكريين السابقين لتركيا الذين رسموا عملياً سياسات أنقرة تجاه أخطر قضية تواجهها البلاد منذ أكثر من ربع قرن، وتلقي بظلالها بقوة على هذه المرحلة.
- ٣٧- سليمان ديميريل ولد في ١ نوفمبر ١٩٢٤ . هو سياسي تركي عمل رئيسا للوزراء سبع مرات قبل أن ينتخب رئيساً للجمهورية التركية، وهو الرئيس التاسع لتركيا. تولى رئاسة تركيا في الفترة من ١٦ مايو ١٩٩٣ إلى ١٦ مايو ٢٠٠٠. انظر ويكيبيدا الموسوعة الحرة . More results from ar.wikipedia.org
- ٣٨- محمد نور الدين : المصدر السابق.

- ٣٩- رئيس الأركان التركي يخشى قيام دولة كردية ، رئيس الأركان التركي: على امريكا تجنب ضرب العراق ٢٦/١٢/٢٠٠١ . BBCArabic.com . كذلك : المعرفة ، التحليلات . كردستان العراق، ٢٧/١/١٩٩٩ .
www.aljazeera.net/KnowledgeGate
- ٤٠- الجزيرة ، المعرفة ، ملفات خاصة ، اكراد العراق، ٢٠٠٢ .
www.aljazeera.net/KnowledgeGate
- ٤١- وفد أمريكي يزور شمال العراق ١١/١٢/٢٠٠١ .
- ٤٢- جماعة أنصار الإسلام (باك) من أحدث التشكيلات السياسية الكردية حيث أسست يوم ١٠ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠١ ، ويتزعمها الشيخ فاتح كريكار ويكنى "أبو سيد قطب". اكراد العراق، المصدر نفسه
www.aljazeera.net/KnowledgeGate
- ٤٣- نوزت صواش : تركيا وضرب العراق .. المطرقة الكردية والسندان الأمريكي، الجزيرة ، المعرفة ، تحليلات، www.aljazeera.net/KnowledgeGate
- ٤٤- رئيس الوزراء التركي بولند اجاويد يحث الولايات المتحدة على إجراء مشاورات مكثفة مع تركيا إذا كانت تريد القيام بعمل عسكري ضد العراق. ١٨/٧/٢٠٠٢
BBCArabic.com
- ٤٥- ضرب العراق.. تركيا لا تحبذ ولكنها تستعد!
- ٤٦- اجاويد يحذر من قيام دولة كردية ٢٦/٠٩/٢٠٠٢ BBCArabic.com المهم حفظ المصالح التركية ٤/١٠/٢٠٠٢ .
- ٤٧- طه عودة : هل افلحت السياسة التركية في الملف الكردي .
www.akhbaralalam.net
- ٤٨- هيثم غالب الناهي : المحددات الدولية والاقليمية المساعدة ، انهيار السلم المدني وتفتتت الدولة العراقية الجزيرة ، فعاليات ، ٣/١٢/٢٠٠٨ .
- ٤٩- الثلاثاء ٢٥/٠٢/٢٠٠٣ .
- ٥٠- البرلمان الكردي في شمال العراق يلتئم في اربيل ٠٤/١٠/٢٠٠٢ .
- ٥١- ينبع نهرا دجلة والفرات من حوض الأناضول بتركيا ، ويعبر النهران تركيا وسوريا والعراق، وعندما يلتقي الفرات بنهر دجلة في القرنة شمالي البصرة يشكلان معاشط العرب . ان نهر الفرات يمتد على طول ٢٩٠٠ كلم من منبعه جبال أرمينيا من تركيا حتى التقائه مع دجلة، منها ٤٤٠ كلم في تركيا و ٦٧٥ في سوريا و ١٧٨٥ كلم في العراق. وتعتمد سوريا على نهر الفرات بنسبة ٩٠% ، بينما يعتمد العراق عليه كلياً. أما نهر دجلة فطوله هو ١٩٥٠ كلم منها ٣٤٢ كلم في تركيا و ٣٧ كلم بمثابة حدود بين سوريا و تركيا و ١٣ كلم بمثابة حدود بين سوريا والعراق و ١٥٥٨ كلم في العراق. وينبع هذا النهر من جبال طوروس

- بتركيا للمزيد انظر: سامح راشد : السياسة والعلاقات المائية لبلاد الرافدين ، الخليج في الاعلام ، سلطنة عمان ، ٢ مارس ٢٠٠٩ .
- ٥٢- صافي الياسري :مشروع GAP التركي نتائج خطيرة على الحياة في العراق ٩/١٠ ، مرافيء <http://www.marafea.org> .
- ٥٣- د. محمد محمود ربيع :العلاقات العربية التركية وفاق المستقبل وتوقعاته ، قضايا واء، العدد ١٢٧ ١١/٢٥/٢٠٠٣،
- ٥٤- عبدالستار سلمان حسين: مشروع جنوب شرق الاناضول ، مجلة دراسات اجتماعية ، بيت الحكمة السنة الثانية – العدد السابع ، خريف ٢٠٠٠، ص ٢٤ .
- ٥٥- خورشيد حسين دلي : المصدر السابق ، ص ٤٨-٤٩،
- ٥٦- طارق المجذوب: التعاون العربي – التركي في مشاريع البنية التحتية : المياه والطاقة الكرمائية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٨٨ السنة العاشرة ، ١٩٩٤ ، ص ٨١-٨٢ .
- ٥٧- عبدالستار سلمان حسين : المصدر السابق، ٣٥،
- ٥٨- د.محمد محمود ربيع : المصدر السابق.
- ٥٩- نوار جليل هاشم : سيناريوهات الصراع والتعاون على المياه بين العراق وتركيا ، بعد انشاء سدّ البسو التركي على نهر دجلة ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٥٩ ، كانون الثاني ٢٠٠٩ ، ص ٤١،
- ٦٠- عبد الستار سلمان حسين : المصدر السابق، ص ٣٧.